الخاصة حتى صار اسم الكرشوني مختصاً بالعربي المكتوب بهذا القلم دون السرياني ولذلك قد فقد هذا القلم لسمهُ العربي وسمي باسم عربي مأخوذ من اسم اللغة التي كانت تكتب بهِ في الاصل تخصيصاً فقيل فيهِ « الحروف السريانية والحرف السرياني » مع ان هذا الاسم يشمل كل الاقلام التي كتبت بها هذه اللغة كما لا يخفى . ولما احتاج الكتبة بعد ذلك الى تمييزه عن غيره من الاقلام السريانية المعروفة نسبوه الى مستعمليهِ وسموه اليعقوبي او الماروني او المغربي لاستعمال السريان المغاربة لهُ دون المشارقة الذين يستعملون في كتبهم قلماً اخر معروفاً بهم ايضاً

ومن ثم ليس في هذا التخصيص على ما نرى ما يعارض رأينا هذا او يضعفهُ ونحن مع ذلك لا ندعي العصمة فيهِ وانما نراه اوجه كثيراً من كل الآراء التي ذكرت حتى الآن في اصل هذا الاسم وكلها مأخوذة من ظاهر الموضوع دون التفات الى الاصل كما يرى المتأمل البصير

وهذا ما بسطناه في هذه العجالة مما لاح لنا انهُ اقرب الى الصواب وفيهِ غنى عن الاسهاب ان شاء الله تعالى

روسية : سابقاً وحاضراً

نظر الاب جبرائيل لوقنك اليسوعي مدرس التاريخ في كلية القديس يوسف (تتمة)

وبعد موت ايغور صار الملك الى ايدي زوجته اولغا التي تولت التدبير باسم ابنها الصغير سفياتسلاف وكانت هذه الملكة داهيةً الّا انَّ الله اصطفاها ليجري على يدها خلاص الامة الروسية . فانها دبّرت المملكة مدَّة ٢٤ سنة ثم سلّمت الامر لابنها ورحلت الى حاضرة الروم واصطبغت بالمعموديّة وذلك على عهد الملك قسطنطين پرفيروجنات سنة ٩٥٧ وقد اخبر هذا الملك عما جرى من الحفلات في تلك النسبة ووصف حاشية الملكة عند دخولها الحاضرة قال : « كان يصحبها ١٦ رجلاً من اقاربها و١٨ أمةً لخدمتها ثمَّ ٢٢ كاتباً ثمَّ ٤٤ حاملاً كانوا هناك منقطعين لخدمتها ثمَّ ترجمانان

ثمَّ اخيراً كاهن يُدعى غريغوريوس » ولعلَّهُ هو الذي تولَّى تعليمها مبادئ النصرانية . بيد انَّ الكاتب المذكور لم يخبر عن عماد الملكة (١ امَّا قدرينوس فانهُ صرَّح بذلك في تاريخهِ (ج ٢ ص ٣٢٩) وكذلك قد اتسع في وصف تنصرها صاحب تاريخ كياف . وفي قولهما ما يبطل زعم الكاتب الروسي كاغولوبنسكي الذي ارتأى انَّ الملكة اولغا تعمَّدت في كياف لا في حاضرة الروم . قال الراهب نسطور في تاريخهِ (ص٤٧—٤٨)

فذهبت اولغا الى الروم وأتت عاصمتهم . وكان ملكاً عليها اذ ذاك قسطنطين بن لاون . . وقالت للقيصر اني عابدة للاوثان فان شئت انْ تعمّدني فافعل انت ولا اعتمد على يد غيرك . فعمَّدها الامبراطور مع البطريرك . فلمَّا اصطبغت بمياه المعمودية نالها فرح عظيم بنفسها وجسدها . ولقَّنها البطريرك عقائد الايمان وقال لها : « باركة انتِ بين نساء الروس لانكِ احييت النور ونبذت ظلمة الشرك وابناء امتكِ يمجدونكِ الى منتهى الادهار » ثم علَّمها دستور ايمان الكنيسة والصلاة والصوم والصدقة وحبَّ العفَّة . امَّا هي فكانت امامهُ مطرقة الى الارض تقبل تعاليمهُ بغاية الاستنجاة التي تمتصُّ المياه . . . ودعوها بالمعمودية باسم هيلانة ذكراً لهيلانة ام قسطنطين الكبير . . . ولمَّا ارادت العود الى بلادها طلبت الى البطريرك ان يزوّدها بالبركة هي واهل بيتها قائلةً : انَّ شعبي وثنيٌّ هو وكذلك ابني فليردَّ الله عني كل البلايا . . . فباركها البطريرك وعادت الى وطنها بالسلام ووصلت الى كياف »

على انَّ تنصر الملكة اولغا لم يؤثر كثيراً في قومها . وبقي ابنها على حالهِ مع كل سعيها في ردّه الى الدين المسيحي

« وكان الملك يقول لامهِ : وكيف ارضى بايمان غريب . . . امَّا اولغا فكانت تقول لهُ : ان اعتمدت انت اتتنى الكل مثلك . لكنَّ ابنها لم يسمع منها . . . بل كان يتناظ من امهِ » راجع الصفحة ٥٠ من التاريخ عينهِ

واردف المؤلف قائلاً بانَّ اولغا كانت تستعرُّ بالصلاة نهاراً وليلاً لاجل ابنها ولاجل شعبها

وفي تلك الاثناء وجَّهت الملكة وفداً الى اوثون الاول ملك الرومان تطلب منهُ ان يرسل لها اساقفة . فجُعل أدلبرت الراهب التراثيري اسقفاً على الروس لكنَّ بعثهُ اليهم لم تأتِ بنتيجةٍ . وقد زعم البعض انَّ الملكة اولغا اظهرت التنصر وانَّ اعتمادها

---

١) ورد ذلك في كتابهِ المدعو بالرتب في البلاط البوزنطي (راجع مجموع مكتبة التاريخ البوزنطي) ولعلهُ قصد من سكوتهِ عن تنصر اولغا واعتمادها ان لا يخرج من موضوعهِ وهو وصف الرتب والتشريفات

انما كان مكراً وخداعاً ولولا ذلك لما امكنها ان تطلب اساقفة لاتينيين بعد ان اعتمدت في القسطنطينية واتخذت طقس الكنيسة اليونانية . فلعلّ هذا المشكل ارتأى السمعانيّ (في كلندار الكنيسة الجامعة ج ١ ص ٢٤٧—٢٥٥) انّ استدعاء اولغا لاساقفة لاتينيين رواية مصنوعة لا سند لها . ورأيهُ في ذلك ليس بصحيح وكذلك قد غلط الكاتب الروسي كارامسين الذي انكر ما فعلتهُ اولغا قائلاً « انهُ لمن المستحيل ان تكون اولغا طلبت اساقفة لاتينيين اذ كانت وقتئذٍ الكنيسة اللاتينيّة منفصلة عن الكنيسة اليونانيّة » . وهذا قول لا صحّة لهُ لانّ الكنيسة اليونانيّة بعد تفي فوطيوس على يد لاون الحكيم ابن الملك باسيل (٨٨٦) عادت الى اتحادها مع رومية وبقي بطاركة الروم خاضعين للكرسي الروماني مدّة جيل كامل ونيف والبعض منهم تكرّمهم الكنيسة كقديسين واولياء الله (١ وعليهِ فليس من مانع ان تكون الملكة اولغا طلبت لتنصير شعبها اساقفة لاتينيين مع كونها اعتمدت في الشرق

وفي سنة ٩٦٩ توفيت الملكة اولغا وقد افادنا المؤرخ الروسي القديم انّ قومها لم يحتفلوا بجنازتها كمألوف عادة الروس وانما قام بذلك احد الكهنة الذي كان يصحبها وهو الذي دفنها . وبعد وفاتها بثلاث سنوات مات ابنها سفياتسلاف وكان قد خرج فقُتل بعد ما كُسر

وقام بعده ابنه الثاني ڤلاديمير وتولى على المملكة بعد موت اخوته وجرى على آثار والده زمناً يعبد الاوثان وكان نُصب على ربوةٍ اصناماً عديدة منها صنم الاله پروم اتخذه من الخشب وجعل لهُ رأساً من الفضة ولحيةً من الذهب وكان يقرّب للاوثان القرابين والذبائح حتّى انهُ لم يستنكف من تضحية البشر لهم فخصّ منهم بالذكر رجلين من البرجان المتنصرين الاب مع ابنهِ (٢ وآثار الاضطهاد على النصارى الى ان غيّر الله قلبهُ وانار عقلهُ فجحد الوثنيّة تماماً وكان سبب هذا الانقلاب ما رواهُ صاحب تاريخ كياف قال : (٣

---

١) راجع اعمال القديسين للبولنديين (ج ٢ من ايلول في المقدّمة ع ٢ و ٥) ومقالة الاب ڤرديار اليسوعي في كنيسة الروس الى القرن الثاني عشر في مجلة الايمان (١٨٥٧ ج ٢ ص ١٦١ الخ)

٢) تاريخ الراهب نسطور (ص ٦٦ و ٦٧) ٣) في التاريخ جنو (ص ٨٨)

انّ ملوكاً كثيرين ارسلوا الى ڤلاديمير يعرضون عليهِ دينهم كالبلجار والالمان ويهود الخزر والروم فبقي الملك مرتاباً في امرهِ فاستدعى وجوه شعبهِ وذوي مشورتهِ قائلاً لهم : قد اتاني البلجار وطلبوا اليَّ ان اتبع شريعتهم . ثم قدم عليَّ الالمان واطنبوا على دينهم ثم جاء في اثرهم اليهود واخيراً ورد عليَّ الروم وزيَّفوا اديان سواهم وائنوا على ديانتهم فقط فما رأيكم ؟ فقال اصحاب الشورى : « انك تعلم ايها الامير انَّ ما من احدٍ يعيب امرهُ بل يستظهرهُ ويطريهِ . فان شئت ان تقف على الدين الصواب فارسل رجالاً من قومك الى اصحاب هذه الاديان ليبحثوا عن عبادة كل شعب بمفردهِ » . . . فاستحسن رأيهم وارسل سفراء الى البلجار والى اليهود والى الالمان فبحثوا عن دينهم وعدلوا اخيراً الى حاضرة الروم . فسُرَّ القيصر بوفودهم وتحفَّى بهم واكرم مثواهم ثم ارسل في غدٍ الى البطريرك قائلاً قد اتانا قوم من الروس ليبحثوا عن ايماننا فزيِّن الكنيسة وسُر الاكليروس ان يكون على اهبةٍ وتوشَّح بالملابس الحبريَّة ليتجدوا الله في رؤية حفلاتنا الدينيَّة . . فاخذ هذا المنظر بمجامع قلوبهم . . . ولمَّا عادوا الى ملكهم اخبروهُ بما رأوا قائلين : انَّنا قد ماينَّا من الحفلات ما لا يصفهُ لسان حتى انَّنا لم نعلم أكنَّا في الارض او صعدنا الى السماء حقَّاً انهُ ليس في المعمور منظر يسبي العقول كهذا . وتذكَّر اعيان المملكة تنصُّر الملكة اولغا وقالوا للملك : لو كان دين الروم فاسداً لما تقلَّدتهُ جدَّتك الملكة اولغا وهي من احكم البشر وافضلهم »

هذا ما ورد في تاريخ نسطور عن تنصر ڤلاديمير لكنَّ هذه الرواية ليست بثابتة لا نجد لها اثراً في كاتب من كتبة الروم . وقد بيَّن العلَّامة غولوبنسكي انها ليست في النسخة الاصليَّة وانَّما زيدت عليها وانَّ كاتبها احد رجال الاكليروس الروسي رغبةً منهُ في تعظيم نفوس الكنيسة البوزنطيـة . وعنده انَّ تنصر ڤلاديمير انما حدث بواسطة البرجان النصارى الذين اجتذبوا الى النصرانية امهُ اولغا (١

وذكر (٢ المؤرخ العربيّ جرجس بن العميد المتوفى سنة ١٢٧٣ في تاريخ السنة ٣٧٧–٣٧٩ هـ (٩٨٧–٩٨٩) ان باسيل ملك الروم استنجد ملك الروس على برداس وصاهرهُ « بعد ان اشترط عليهِ النصرانيَّة وارسل اليهِ مطارنة نصروه هو وجميع اهل بلاده ولم تكن لهم قبل ذلك ديانة ولا يعتقدون شيئاً وهم امة عظيمة ومن ذلك صاروا جميعهم نصارى الى الآن »

وكذلك في قول قدرينوس المؤرخ ما يشير الى امر الزواج قبل مطاوعة ڤلاديمير

---

١) راجع تاريخ الكنيسة الروسية لغولوبنسكي (ج ٢)
٢) طبعة ليدن ص ٣٥١

لطلب الامبراطور باسيل - وهو يصرّح بطلب القيصر لموته ويذكر الزواج (١

وما لا مراء فيه انّ ڤلاديمير ما عاد الى كياف حتى حطّم اصنامهُ (٢ . امّا صنم الاله پروم فانهُ علّقهُ بذنب فرس وجلدهُ ثمّ القاهُ في نهر دنيپر فحملتهُ المياه الى خليج دُعي اذ ذاك بخليج پروم . واردف المؤرخ الروسي (٣: ثم اعلن ڤلاديمير في كلّ المدينة قائلاً: كل من لا يحضر يوم غدٍ عند النهر ليعتمد غنياً كان او فقيراً صانعاً او صعلوكاً يفقد رضاي والحظوى عندي . فلمّا سمع الشعب هذا الكلام بادر الى النهر فرحاً وهو يقول لو لم تكن هذه « الديانة حسنة » لما دان بها الملك والامراء . ففي غدٍ جاء ڤلاديمير مع كهنة الملكة وكهنة بلاد كرسون الى شاطئ الدنيپر وكان جمع غفير قد اجتمع ودخلوا كلهم النهر فتلا الكهنة الصلاة القانونيّة . . . ولمّا اعتمد الشعب عاد كل رجل الى بيته

وهكذا تمّ ذلك الحادث الخطير الذي اعطى لكنيسة الله شعباً جديداً . على اننا نظنّ ان تنصر الروس لم يجرِ في يوم واحد بل في ازمنة متوالية الّا ان الكاتب الروسي روى جوهر الخبر وهو يعلمنا انّ ڤلاديمير عمّد اولاده كلهم وبنى الكنائس وارسل الكهنة للتبشير بالايمان وجمع اولاد الاعيان ليتخرجوا بالآداب

وكانت نعمة المعموديّة غيّرت قلب ڤلاديمير فاضحى حليماً ليّن العريكة سخيّ اليد رحيماً للغاية . ولمّا توفي سنة ١٠١٥ عمّ الحزن الشعب كلهُ لانّ السادة كانوا يعتبرونهُ كمحامي الدولة والفقراء يعدُّونهُ كأبٍ يقوم بحاجاتهم

وفي الختام يجدر بنا ان نلحظ انّ اعتماد ڤلاديمير وتنصر شعبهِ وزمن وفاتهِ كل ذلك جرى لمّا كان الروم كاثوليكيين متّحدين مع الكرسي الرسولي والروس كانوا يحذون في ذلك حذوهم كما لا يخفى . والدليل على قولنا انّ البطريرك الذي كان قبل ميشال كرولاريوس هو البطريرك اكسيس (١٠٢٥–١٠٤٣) الذي عُرف بطاعتهِ للكرسي الروماني . ولمّا خلعهُ كرولاريوس المذكور ونبذ الطاعة لحلف القديس

---

١) راجع تاريخهُ ك ٢ ص ٤٤٤

٢) هكذا روى الراهب الروسي نسطور: امّا المؤرخ البولوني دلوغوس (Dlugosz) فانهُ روى ذلك ثلاث سنين بعد مودتهِ

٣) في الصفحة ٩٧

بطرس ارسل البابا القديس لاون التاسع رسائل للقيصر قسطنطين منوماك وللبطريرك يبيّن فيها انّ انفصال كنيستهم عن كنيسة رومية بدعةٌ . ومن ثم اخذ سفراء البابا صكّ الحرم على البطريرك كرولاريوس ووضعوه بازاء الشعب والاكليروس على الهيكل الكبير في الكنيسة العظمى معلنين بانّ الملك واكثر الشعب ذاوموا على الطاعة للكرسي الرسولي بخلاف بطريركهم الذي شقّ عصا الطاعة

الطوائف الشرقية وبدعة الكلويتيين

شهادة البطريرك مكاريوس (تتمة)

نشرها الاب انطون رباط اليسوعي

الراس التاسع

وقالوا ايضاً هؤلاء الاراطقة بان ليس يجب ان يكون في الكنيسة اسقفاً

الجواب

اعلم انّ درجة الاساقفة ضروريّة ولازمة في البيعة الارثوذكسية لاجل تدبير المسيحيين لان الاسقف تفسيره المشرف والراعي للرعية لان كل صنف من الحيوانات لهم راعي فكيف جنس المسيحيين الخراف الناطقة تكون بغير راعي اعني اسقف . وداود النبي يسمي الله راعي بقوله يارعي اسرائيل انصت والسيد المسيح يقول عن نفسه انا هو الراعي الصالح وانا عارف برعيتي ورعيتي تعرفني . وقال الرب بانهُ مزمع في يوم الدينونة بان يميز الصديقين من الخاطيين كما يميز الراعي الجيد الخراف من الجداء وهو الذي قبل الامهِ سام يعقوب الرسول ابن يوسف وجعلهُ اول اسقفاً على اورشليم وهو الذي بعد قيامتهِ المقدسة سال بطرس ثلاثة مرار قائلاً لهُ : تحبني يابطرس قال لهُ نعم يارب قال لهُ السيد ارعي كباشي ارعي نعاجي ارعي خرافي فاذ كان السيد والرب لهُ المجد دعى ذاتهُ الراعي وامر رسلهُ بان يرعوا شعبهُ فمن هذه الجهة صار من الضرورة بان يكون في كل كنيسةٍ اسقفاً اي راعي لخراف المسيح . وبولص الرسول يقول تيقظوا لانفسكم وللرعية الذي اقامكم الله عليها اساقفة لانّ درجة الاساقفة لازمة من الضرورة بان تكون في كنائس المسيح